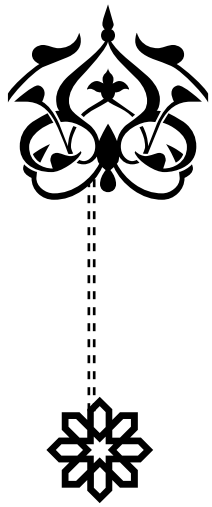

﴿سورة القارعـــة ـ دراسة لغويـــة﴾

م.م عمار فيصل كاظم

﴿سورة القارعـــــــة دراسة لغويـــــة ﴾

م.م عمار فيصل كاظم

﴿ملخـــــص البحـــــث﴾

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد:

سورة القارعة من السور الملكية وهي في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم . اختلف المفسرون في عدد آياتها، وسبب تسميتها. وتحدثت هذه السورة عن أحوال الناس في يوم القيامة ، وعن كيفية إخراج الناس من قبورهم كل ذلك تكلمت عنه في التمهيد .

والبحث مقسم إلى ستة مباحث :المبحث الأول تناولت فيه الألفاظ الغريبة في حين تناولت في المبحث الثاني أهم القضايا الصوتية التي وردت في السورة وهي (الإدغام ، والإعلال ، والإبدال ، وهاء السكت). وتكلمت في المبحث الثالث عن القضايا الصرفية واشتمل المبحث الرابع على أهم العلل التعبيرية وتناولت في المبحث الخامس الأوجه الإعرابية. وتحدثت في المبحث السادس عن المعنى العام للسورة . هذا ابرز ما اشتملت عليه السورة .

الباحث

. المقدمة .

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد :

فإني إرتأيت أن أكتب بحثاً عن سورة القارعة دراسة لغوية ، لأنَّ هذه الدراسات استهوتني كثيراً منذُ الدراسات العليا حيث كانت رسالتي بعنوان (ديوان عدي بن زيد العبادي/ دراسة لغوية) وسبق هذا البحث (رأى دراسة لغوية في القرآن الكريم) ، وكانت خطة البحث هي كالآتي :

احتوى البحث على تمهيد وستة مباحث وأعقبتها خاتمة ، ثمَّ ثبت أهم المصادر والمراجع التي تناولتها . فتحدثت في التمهيد عن فضل السورة وما احتوته، وأين نزلت، ومتى، ولماذا وعما تحدثت؟ فتناولت في المبحث الأول (الألفاظ الغريبة) الواردة في السورة .

في حين جاء المبحث الثاني (القضايا الصوتية) عما ورد في السورة من إمالة، وإعلال، وإدغام ، وحذف ، وهاء السكت .

واشتمل المبحث الثالث (القضايا الصرفية) عما جاء في السورة من تأنيث ، وجمع وغير ذلك . في حين تكلمت في المبحث الرابع عن أهم العلل التعبيرية في السورة متناولاً الوجوه الإعرابية فيها . في المبحث الخامس متحدثاً عن المعنى العام ذاكراً آراء المفسرين فيها في المبحث السادس ملخصاً أهم ما ورد في البحث في الخاتمة أرجو الله لي ولكم التوفيق، وأخيراً أتقدم بالشكر والامتنان لكل من ساهم وشارك في البحث ولو بكلمة واحدة . فإن أصبت فهذا من عند الله ، وإن أخطأت فهذا من نفسي وأرجو الله أن يوفقنا فيما نقول ، وفيما نفعل وفيما نعمل . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم) المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته أجمعين ومن سار على نهجم إلى يوم الدين .

التمهيد

بسم الله (كلمة إذا سمعها العاصون نسوا زلَّتهم في جنب رحمته وإذا سمعها العابدون نسوا صولتهم في إلهيته كلمة من سمعها ما غادرت له شغلا إلاَّ كفته، ولا أمرا إلاَّ أصلحته، ولا ذنبا إلاَّ غفرته، ولا أربا إلاَّ قضته.)[١]

سورة القارعة مكية وهي مئة واثنتان وخمسون حرفاً ، وست وثلاثون كلمة . إحدى عشر آية في الكوفي ، وعشر في الحجازي وثمانٍ في البصري والشامي ، وهي عدت الثلاثين في عداد نزول السور. نزلت بعد سورة قريش والتي اتفقت المصاحف وكتب التفسير وَكُتُبُ السُّنَّةِ عَلَى تَسْمِيَةِ هَذِهِ السُّورَةِ «سُورَةَ الْقَارِعَةِ» [٢] وسبب تسميتها:(أنها تقرع القلوب والإسماع بفنون الإفزاع والأهوال وتخرج جميع الأجرام العلوية والسفلية من حال إلى حال السماء بانشقاق والانفطار والشمس والنجوم بالتكوير والانكدار والانتثار والأرض والجبال بالدك والنسف) [٣] . (والقارعة اسم من أسماء القيامة لأنها تفرع القلوب بالقرع وتفرع أعداء الله بالعذاب) [٤]. ولمناسبتها لما قبلها ختمت هذه السورة السابقة بوصف يوم القيامة **{أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ}**[٥]. وأعقبتها هذه السورة برمتها بالحديث عن القيامة ، ووصفها الرهيب ، وأهوالها المخيفة . كما تحدثت عن أهوال القيامة وهي كلها تدور حولها الموضوع نفسه ، فقد بدأت بالحديث عن أهوال القيامة وشدائدها وانتشار الناس فيها [٦].

---

[١] – تفسير القشيري : ٣ : ٤٤٤

[٢] – ينظر : الكشف والبيان في تفسير القرآن : ٦ : ٥٢٨ ، وينظر : روح المعاني : ١٥ : ٤٤٧

[٣] – التحرير والتنوير : ١٠ : ٥٠٩

[٤] – روح البيان : ١٠ : ٥١١

[٥] – العاديات :٩– ١١

[٦] – التفسير المنير في العقيدة : ١٥ : ٧٦٨

ومقصد هذه السورة إيضاح يوم الدين بتصوير ثواني أحواله في مبدئه ومآله وتقسيم الناس فيه إلى ناجٍ ،وهالك واسمها القارعة واضح في ذلك. وتتحدث هذه السورة عن القيامة وأهوالها والآخرة وشدائدها وما يكون فيها من أحداث وأهوال عظام كخروج الناس من القبور وانتشارهم في ذلك اليوم الرهيب كالفراش المتطاير المنتشر هنا وهناك يجيئون ويذهبون على غير نظام من شدة حيرتهم وفزعهم . كما تحدثت عن نسف الجبال وتطايرها حتى تصبح كالصوف المبثوث المتطاير في الهواء بعد أن كانت صلبة راسخة فوق الأرض ، وقد قرنت بين الناس والجبال تنبيهاً على تأثير تلك القارعة في الجبال حتى صارت كالصوف المندوف .فكيف يكون حال البشر في ذلك اليوم العصيب ؟ وختمت السورة الكريمة بذكر الموازين التي توزن بها أعمال الناس وانقسام الخلق إلى سعداء وأشقياء حسب ثقل الموازين وخفتها .[١] وما جاء في فضل سورة (القارعة) عن أُبي بن كعب (رضي الله عنه)عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : **(من قرأ (سورة القارعة) ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة)**[٢]، وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال : **(من قرأ (القارعة) آمنه الله من فتنة الدجال أن يؤمن به ومن قبيح جهنم يوم القيامة)**[٣].

---

[١] – صفوة التفاسير : ٣ : ٥٩٤– ٥٩٥ ، وينظر : في ظلال القرآن : ٨ : ٢٣٠

[٢] – تفسير القشيري : ٣ : ٤٤٤ ، والكشاف : ٤ : ٥٩٨

[٣] – مجمع البيان : ١٠ : ٢٣٩

المبحث الأول

الألفاظ الغريبة

من الألفاظ الغريبة التي سندرسها في سورة القارعة هي كالآتي :

أولاً : قرع : القارعة في اللغة (النازلة الشديدة تنزل عليهم بأمر عظيم)[١]. ولذلك قيل ليوم (القيامة) : (القارعة)[٢]. وقيل : (الشديدة من شدائد الدهر) ، (وهي الداهية) ، يقال : (قرعتهم قوارع الدهر ، أي أصابتهم . ونعوذ بالله من قوارع فلان ولواذعه) ، (أي قوارص لسانه) .

(وقارعة الدهر: ساحتها ، وقارعة الطريق : أعلاه)[٣]. والقارعة (سرَّية للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم)) ، ومنه قوله تعالى **{وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ}**[٤]،(أو معناها داهية تفجؤُهم ، يقال:قرعتهم قوارع الدهر ، أي أصابتهم وفاجأتهم . وقرعهم أمراً إذا أتاهم فجأة)[٥]. وفي المجاز: (قوارع القــرآن) هي (الآيات التي من قرأها أمِن من الشياطين والإنس والجن،كأنها سميت لأنها تقرع الشياطين).مثل آية الكرسي، وآخر سورة البقرة، ويس، لأنــها تصرف القرع عمَّن قرأها [٦].

ثانياً : فرش : فرش الشيء يفرشه ويفرشه فرشاً وفرشه فانفرش وأفرشه بسطه وافترش فلان تراباً أو ثوباً تحته ، وافترش فلان لسانه تكلم كيف شاء أي يبسطه . والفراش موقع اللسان في قعر الفم . وقيل الفراش عظم الحاجب . يقال ضربه فأطار فراش رأسه ، وذلك إذا طارت العظام رقاقاً من رأسه ، وكل رقيق من عظم ، أو حديد فهو

---

[١] – لسان العرب : ٨ : ٢٦٥

[٢]– تاج العروس : ٢١ : ٥٤٤

[٣] – الصحاح : ٨٥٣ ، وينظر : تاج العروس: ٢١ : ٥٤٤

[٤] – الرعد ٣١

[٥] – تاج العروس: ٢١ : ٥٤٤

[٦] – ينظر :الصحاح : ٨٥٣ ، وتاج العروس: ٢١ : ٥٤٤

فراشه وبه سميت فراشة القفل لرقتها[١]. قال الزجاج (ت ٣١١ هـ) : (هو ما تراه كصغار البسق يتهافت في النار)[٢]. وقال الفرَّاء (ت ٢٠٧ هـ) : (يريد كالغوغاء من الجراد يركب بعضه بعضاً ، كذلك الناس يجول يومئذٍ بعضهم في بعض)[٣]. وقيل هو (مارقٌ من عظم الهامة . وقيل كل عظم ضرب فطارت منه عظام رقاق الفراش . وقيل كل قشور تكون على العظم دون اللحم)[٤].

ثالثاً : بثَّ : أصل البث (التفريق وإثارة الشيء كبثِّ الريح التراب ، وبثَّ النفس ما انطوت عليه من الغم و السر ، يقال بثثته فانبث . والمبثوث المهيج بعد سكوته وخفائه)[٥]. والبث الحزن والغم الذي تقضي به إلى صاحبك. وقيل: (البث في الأصل شدة الحزن والمرض الشديد كأنه من صاحبه يبثه صاحبه)[٦].

وبثث : بثَّ الخبر وأبثه ، أي نشره يقال أبثثتك سري ، أي أظهرته لك ، وبثَّ الخبر شدد للمبالغة فانبثَّ أي انتشر[٧].

رابعاً : العهن : عهن الصوف المصبوغ والقطعة منه عِهْنه ، والجمع عهون[٨] قال تعالى**{ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ}**[٩]. (وتخصيص العِهن لما فيه من اللون)[١٠].

خامساً : نفش : النفش نشر الصوف . قال تعالى **{ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ}**[١١]. والنفش مدك الصوف حتى ينتفش بعضه عن بعض [١٢].

---

[١]- ينظر :الصحاح : ٨٠٤ ، وينظر : لسان العرب : ٨ : ٣٢٦- ٣٢٨

[٢]- معاني القرآن وإعرابه : ٥ : ٢٧١

[٣] – معاني القرآن : ٣ : ٢٨٦

[٤] – تاج العروس : ١٧ : ٢٠٢

[٥] – معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ٤٦

[٦] – لسان العرب : ٢ : ١١٤

[٧] – ينظر : الصحاح : ٧٣

[٨] – الصحاح :٧٥١

[٩] – القارعة ٥

[١٠] – معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ٣٩٢ ، وينظر : لسان العرب : ١٣ : ٢٩٧

[١١] – القارعة ٥

[١٢] – ينظر : معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ٥٥٧ ، وتاج العروس : ١٣ : ٤٢١

سادساً : أُم : (الأم بإزاء الأب وهي الوالدة القريبة التي ولدته ، والبعيدة التي ولدت من ولدته. ويقال لكل ما كان أصلاً لوجود شيء أو تربيته أو إصلاحه أو مبدئه)[١].

قال الخليل (ت ١٧٥ هـ) : (كل يضم إليه سائر ما يليه فإن العرب تسمي ذلك الشيء أُمَّاً)[٢] . قال تعالى**{ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ}**[٣]. (أي مثواه النار فجعلها أُمَّاً له)[٤].

سابعاً : هوى : الهوى (ميل النفس إلى الشهوة ، ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة وقيل سمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية وفي الآخرة إلى الهاوية والهوي سقوط من علوٍ إلى أسفل وقوله عزَّ وجلَّ **{ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ}**[٥] . (قيل هو مثل قولهم هوت أُمُّه . أي تكلمت . وقيل معناها مقره النار، والهاوية هي النار)[٦] .

المبحث الثاني

القضايا الصوتية

من أهم القضايا الصوتية التي وردت في السورة هي :

أولاً : الإمالة :

الإمالة لغة : مصدر(أمال – يميل – إمالة) ، و (الميل) هو : العدول إلى الشيء ، والإقبال عليه[٧] .

والإمالة اصطلاحاً : الجنوح بالألف نحو الياء ، فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة ومخرج الياء[١].القارعة قيل فيها تفخيم وترك الإمالة ، لان القاف من حروف

---

(١) – معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ٢٩

(٢) – العين : ٨ : ٤٢٦

(٣) – القارعة : ٩

(٤) – معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم : ٤٦

(٥) – القارعة : ٩

(٦) – معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم :٥٧٩– ٥٨٠

(٧) – ينظر : لسان العرب : ١١ : ٦٣٦

الاستعلاء ، وحروف الاستعلاء سبعة تمنع من الإمالة وهي القاف نحو: قادر ، والغين نحو : غانم ، والصاد نحو : صادق ، والضاد نحو : ضارب ، والطاء نحو: طارق ، والظاء نحو: ظالم ، والخاء نحو خاتم . على أن أبا عمرو روي عنه (القارعة ما القارعة) بالإمالة ، وإنما جاز ذلك من أجل الراء أي كسرة الراء[٢] .وحجتهم في ذلك قيل: وان كان المستعلي فيه مفتوحاً جائزاً ، وذلك أن كسرة الراء غلبت عليها فأمالتها ، وقد أمالت ما تباعد عنها ، نحو: قادر[٣]. وزعم سيبويه أن ذلك لغة قوم ترضى عربيتهم ، وكذلك طارد، وغارم ، وطاهر. وكل ذلك تجوز إمالته إذا كانت مكسورة [٤]. وفي (أدراك) قُرأت بالإمالة [٥].

ثانياً : *الإعلال* :

الإعلال لغة : مصدر فعله : أعلَّ ، ودلالته : التغيير في الشيء أيَّاً كان نوعه من صحة ، أو مرض ، أوإصابة . والعلة : المرض وصاحبها معتل. والعلة حدث يشغل صاحبه من وجهة والعليل المريض [٦] .

وأما اصطلاحاً : الإعلال هو التغيير الذي يجري على أصوات العلة (الألف، والياء ، والواو) ، وكذلك الهمزة في بنية الكلمة . فالإعلال (مصدر) تغيير الحرف بقلب ، أو تسكين ، أو حذف .إذن هو تغيير يصيب أحرف العلة (الألف ، والياء ، والواو) لغرض التخفيف [٧].

والإعلال أنواع هي:إعلال بالقلب ، والحذف. وما جاء في سورة القارعة من هذه الأنواع إعلال بالقلب ، والنقل. ففي القلب جاءت لفظة (ميزان) في قوله تعالى**{فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ }**[٨]و**{وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ}**[١]. ف (موازين) جمع (ميزان)

---

(١) – ينظر : شرح المفصل : ٩ : ٥٣

(٢) – إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ١٧٢– ١٧٣ ، ومعجم القراءات القرآنية : ١٠ : ٥٥٢

(٣) – مجمع البيان : ١٠ : ٢٣٩

(٤) – ينظر : الكتاب : ٤ : ٢٥٠

(٥) – ينظر : النشر في القراءات العشر : ١ : ٢٨٤ ، ومعجم القراءات القرآنية : ١٠ : ٤٩

(٦) – العين : ١ : ٨٨

(٧) – شرح الشافية : ٣ : ٦٦

(٨) – القارعة ٦

الذي أصله : مِوزان استدلالاً بماضيها (وَزَنَ) فقلبت الواو ياءً مجانسة للحركة التي قبلها وهي الكسرة عملاً بالقاعدة (تقلب الواو ياءً ، وذلك أن تلي كسرة وهي ساكنة مفردة أي غير مدغمة بها)[٢]. وجاء الإعلال بالنقل في لفظة (يكون) في قوله تعالى**{ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ}**[٣] ، وقوله تعالى**{ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ}**[٤] . ف(يكون) أصلها (يَكْون) نقلت الضمة من المعتل إلى الصحيح عملاً بالقاعدة إذا التقى صوتان الأول حرف صحيح والآخر معتل ، ويكون الصحيح ساكناً والمعتل متحركا فتنتقل الحركة من الحرف الصحيح إلى المعتل [٥]. وفي لفظة (أدراك) في قوله تعالى **{ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ }**[٦] . ف(درى) أصلها (دريَ) ، فقلبت الياء ألفاً لمجانستها الحركة عملاً بالقاعدة تقلب الياء ألفاً إذا تحركت وانفتح ما قبلها فتحة أصلية شريطة ألاَّ يجتمع في اللفظ الواحد اعلالان [٧] .

ثالثاً : الإبدال :

الإبدال : (ونعني به إبدال الهمزة حرفاً من جنس حركة الحرف الذي قبلها فإن كان ما قبلها مكسوراً أُبدلت مكانها ياءً كما أُبدلت مكانها واواً إذا كان ما قبلها مفتوحاً ..... فإنما تبدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها)[٨].

وما جاء في هذا النوع في سورة القارعة إبدال الهمزة ألف ولام في لفظة (الناس) في قوله تعالى **{ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ}**[٩]. ف(الناس) أصلها (أُناس) ، فأُبدلت الهمزة ألفاً ولاماً[١٠].

---

(١) – القارعة ٨

(٢) – أوضح المسالك : ٣ : ٣٢٩ ، والمنهج الصوتي للبنية العربية : ١٨٧

(٣) – القارعة٤

(٤) – القارعة ٥

(٥) – ينظر : النحو الوافي : ٤ : ٧٩٤

(٦) – القارعة ٣

(٧) – ينظر : أوضح المسالك : ٣ : ٣٣٦

(٨) – ينظر : الكتاب : ٤ : ٢٤– ٢٥

(٩) – القارعة ٣

(١٠) – ينظر : لسان العرب : ٦ : ١١

رابعاً : الإدغام: الإدغام لغة : مصدر من أدغم ، يقال : دغم الغيث الأرض وأدغمها إذا غيشها . والإدغام : إدخال الشيء في الشيء ، وإدخال اللجام في أفواه الدَّواب . وإدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هذا ، وكلاهما ليس بعتيق إنما هو كلام نحوي .[١] (والمصدر من هذا الإدغام . والإدغام بالتخفيف من ألفاظ الكوفيين ، والإدغام بالتشديد من ألفاظ البصريين)[٢].

وأما اصطلاحاً : قال ابن السرَّاج (ت ٣١٦ هـ) : (هو وصلك حرفاً ساكناً بحرف مثله من موضعه من غير حركة تفصل بينهما ولا وقف فيصيران بتداخلها كحرفٍ واحد ، ترفع اللسان عنهما رفعة واحدة ، ويشد الحرف)[٣].

والإدغام نوعان : صغير ، وكبير . فالصغير : ما كان الأول منهما ساكناً ، وهذا القسم واجب الحدوث سواء أكان في كلمة أم في كلمتين. [٤] وأما الكبير : هو أن يكون الأول من الحرفين المدغمين متحركاً سواء كانا متماثلين ، أو متجانسين ، أو متقاربين[٥] . وهذا النوع من الإدغام ورد في سورة القارعة في قوله تعالى**{وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ}**[٦] .ف(خفَّ) أصلها (خَفَفَ)، فأُدغم الأول في الثاني. وكذلك في قوله تعالى **{ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ}**[٧]، فأدغم الهاء في الهاء على قراءة أبي عمرو ويعقوب [٨].

خامساً : هاء السكت بين الوقف والوصل :

---

[١] – ينظر : لسان العرب : ١٢ : ٢٠٣

[٢] – المدخل إلى علم أصوات العربية : ٢٢٤– ٢٢٥

[٣] – الأصول في النحو : ٣ : ٤٠٥

[٤] – ينظر : المحيط في أصوات اللغة العربية ونحوها وحروفها : ١٢٣– ١٢٤

[٥] –ينظر : النشر في القراءات العشر : ١ : ٤٠٥

[٦] – القارعة ٨

[٧] –القارعة ٩

[٨] – ينظر : النشر في القراءات العشر : ٢ : ٢٠٩ ، ومعجم القراءات القرآنية : ١٠ : ٥٥٤

جاءت هاء السكت في السورة في قوله تعالى{ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ}[١]حيث قرأت (مَا هِيَه) بحذف الهاء في الوصل وإثباتها في الوقف وهي قراءة حمزة ويعقوب وغيرهما[٢]بالياء الساكنة مطلقاً، وذكر أنها لغة [٣]. وقرأ الباقون بإثباتها في الحالين (مَا هِيَه) إتباعاً لخط المصحف [٤].

وقال الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) : (الهاء للسكت ، وإذا وصل القارئ حذفها . وقيل : حقه أن لا يدرج لئلا يسقطها الإدراج ، لأنها ثابتة في المصحف ، وقد أجيز إثباتها في الوصل)[٥].

وقال الزجاج : (الوقف هيه ، والوصل هي (نار حامية)إلا أن الهاء دخلت في الوقف تبين فتحة الياء ، والذي يجب إتباع المصحف ، فيوقف عليه ، ولا توصل فيقرأ (وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ) (نَارٌ حَامِيَةٌ)، لأن السنــة إتباع المصحف ، والهاء ثابتة فيه)[٦].

وقال ابن خالويه: (ت ٣٧٠ هـ) : (دخلت هاء للسكت لتبين بها حركة ما قبلها ، وهي في القران سبع مواضع : (لم يتسنه) (سلطانيه) (ماليه) (حسابيه) (كتابيه) (واقتده) (ما هيه). والقرَّاء كلهم يقفون عليها بالهاء إن وقفوا إتباعا للمصحف ، فإذا أدرجوا اختلفوا ، فكان حمزة يسقطها درجاً ، والكسائي يسقط بعضاً ويثبت بعضاً وسائرهم يثبتها وصلاً ووقفاً . فمن أثبت كره خلاف المصحف وبنى الوصل على الوقف . ومن حذفها في الدرج ، وهو في الاختيار عند النحويين . قال: إنما هذه الهاء للوقف ، فمتى وصلت حذفت ، والعرب تقول : ارم يا زيد ، وارمهِ ،

---

(١) – القارعة ١٠

(٢) – ينظر : النشر في القراءات العشر : ٢ : ١٤٢ ، ومعجم القراءات القرآنية : ١٠ : ٥٥٥

(٣) – معجم القراءات القرآنية : ١٠ : ٥٥٥

(٤) – م . ن : ١٠ : ٥٥٥

(٥) – الكشاف : ٤ : ٥٩٨

(٦) – معاني القران وإعرابه : ٥ : ٢٧٢

واقتد يا زيد ، واقتده . ومن أثبت بعضاً دون بعض أعلمك أن القراءتين جائزتان)[١].

وقال النحاس (ت ٣٣٨ هـ) : (جيء بالهاء لان من العرب من يقول : هي بإسكان الياء فثبت الهاء على لغة من حركها ليفرق بينها وبين لغة من السكت فإن وصلت لم يجز إثبات الهاء ، لان الحركة قد ثبتت، والصواب أن يوقف عليه يتبع السواد ولا يلحن ، وسمعت علي بن سليمان يقول : من قال : أصل وأريد الوقوف فقد أخطأ ، لأنه يلزمه أن لا يعرب الأسماء في الإدراج ويريد الوقوف . قال أبو جعفر : وهذا حجة بينة صحيحة . [٢] هذه أهم الظواهر الصوتية في السورة .

المبحث الثالث

القضايا الصرفية

من القضايا الصرفية التي وردت في سورة القارعة ما يأتي :

أولاً : القارعة : في قوله تعالى **{الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ }**[٣].

مؤنث(القارع) اسم فاعل للفعل (قرع – يقرع – قرعاً) من باب قطع– يقطع [٤].

ثانياً: الجبال : في قوله تعالى**{وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ }**[٥]ف(جبال) على زنة فعال جمع (جبل) على زنة فَعَل . وهذا النوع اشترط جمعه أن يكون اسماً لامه صحيح وغير مضعف [٦].

ثالثاً : عيشة : في قوله تعالى**{فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ }**[٧]. العيشة هنا على وزن (فعلة) ، فهي هيئة وليست مصدراً. المصدر الدال على الوحدة أن تقول عيشة ، وأما

---

[١] – إعراب ثلاثين سورة : ١٧٧

[٢] – إعراب القران : ٥ : ١٧٦

[٣] – القارعة ١ – ٣

[٤] – بلاغة القرآن الكريم في الأعجاز :١٠ : ٦٨٨

[٥] – القارعة ٥

[٦] – ينظر: النحو الوافي : ٤ : ٦٤٨ ، وجموع التصحيح : ٥٠

[٧] – القارعة ٧

إذا قلت عيشة ، فهي فعلة تدل على الهيئة [١]. وقال الرازي (ت ٦٠٤ هـ) : (مصدر بمعنى العيش كالخيفة بمعنى الخوف)[٢] .

رابعاً : راضية : في قوله تعالى **{فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ }**[٣]. ف(راضية) هنا بمعنى مرضية . أي بمعنى المفعول . وقيل : معناه ذات رضا [٤]. وقيل : (إنها على المجاز جعلت العيشة راضية لمحلها ، وحصولها في مستحقيها، أوانها لا حال أكمل من حالها)[٥].

خامساً : هاوية :في قوله تعالى **{فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ}**[٦]. (يلزم في الهاوية المنع من الصرف ، وهذه الآية الكريمة تدل على أن الهاوية وصف لا علم للنار إذ تنوينها ينافي كونها اسماً من أسماء النار لأنها على تقدير كونها من أسماء النار للعلمية والتأنيث)[٧].

سادساً : النار: في قوله تعالى **{نَارٌ حَامِيَةٌ}**[٨]. نـار معروفـة انثـى وهـي من الواو وتصغيرها (نويرة)[٩].

سابعاً : الكاف في أدراك : في قوله تعالى **{وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ}**[١٠]. الكاف في أدراكَ (إنما فتحت حيث كان خطاباً بالمذكر والمؤنث مكسور أدراكِ ، فإذا ثنيت ، أو جمعت ضمنه الكاف ، لان الحركات ثلاث ضمة وفتحة وكسرة ، فلما ذهبت حركتان في

---

[١] – التفسير الثمين : ١٤ : ٥٤٧

[٢] – التفسير الكبير : ٣٢: ٧٠

[٣] – القارعة ٧

[٤] – معاني القران وإعرابه : ٥ : ٢٧١ ، وينظر : مجمع البيان : ١٠ : ٢٣٩

[٥] – الدر المصون : ١٠ : ٤٣٤

[٦] –القارعة ٩

[٧] – أضواء البيان : ٩ : ٤٦٣

[٨] – القارعة ١١

[٩] – ينظر : إعراب ثلاثين سورة من القران الكريم : ١٧٧ ، ولسان العرب : ٥ : ٢٤٢

[١٠] – القارعة ١٠

الواحد أتوا في التثنية والجمع بالثالثة) [١]. هذه أهم ما ورد من القضايا الصرفية في السورة . والله أعلم .

المبحث الرابع

العلل التعبيرية

من أهم العلل التعبيرية التي وردت في سورة القارعة هي :

أولاً : سبب تكرار القارعة في هذه السورة هو تفخيماً لشأنها [٢]، وقيل أنه تهديد ووعيد فناسبه التكرير تحقيقاً وتثبيتاً[٣].

ثانياً : ذكر القارعة في أول السورة ، والقارعة من القرع وهو الضرب بالعصا ، ناسب ذلك ذكر النفش ، لان من طرائق نفش الصوف أن يقرع بالمقرعة ، كما ناسب ذلك من ناحية أخرى وهي الجبال تهتم بالمقراع (وهو من القرع) وهو فاس عظيم تحطم به الحجارة ، فناسب ذلك ذكر النفش أيضاً ، فلفظ (القارعة) أنسب شيء لهذا التعبير كما ناسب ذكر(القارعة) ذكر (الفراش المبثوث) في قوله تعالى(يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ) لأنك إذا قرعت كالفراش وانتشر ، ولم يحسن ذكر (الفراش) كما لم يحسن ذكر (العهن) وحده [٤].

ثالثاً : شبه الناس في وقت البعث بالفراش قال الرازي (شبه تعالى الخلق وقت البعث ههنا بالفراش المبثوث ، وفي آية أخرى بالجراد المنتشر ، أما وجه التشبيه بالفراش ، فلان الفراش إذا ثار لم يتجه إلى جهة واحدة ، بل كل واحدة منها تذهب إلى غير جهة واحدة ، بل كل واحدة منها تذهب إلى غير جهة أخرى ، فدل على أنهم إذا بعثوا فزعوا وأما وجه التشبيه بالجراد فهو في الكثرة يصبحون كغوغاء

---

[١] – إعراب ثلاثين سورة من القران الكريم : ١٧٥

[٢] – تفسير النسفي : ٤ : ٣٧٤

[٣] – ملاك التأويل: ٢ : ٩٩١

[٤] – لمسات بيانية : ١٨٥

الجراد يركب بعضه بعضاً ، فكذلك الناس إذا بعثوا يموج بعضهم في بعض كالجراد والفراش)[١] كقوله تعالى **{وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ}**[٢]

رابعاً : قال المبثوث ولم يقل المبثوثة ، لان الكل جائز كما في قوله تعالى **{ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنقَعِرٍ}**[٣]، وقوله تعالى **{ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ }**[٤]. فذكر وأنث نخل في الآيتين المذكورتين [٥].

خامساً : كلمة (تكون)مع حروف العطف للإشارة إلى اختلاف الكوفيين فإن أحدهما: كون إيجاد ، والآخر: كون اضمحلال وكلاهما علامة مع زوال وظهور عالم آخر [٦] (٦)

سادساً : عبر عن المأوى بالأُم ، لان أهلها يأوون إليها كما يأوي الولد إلى أُمه ، وفيه تهكم ، أو لأنها تحيط به إحاطة رحم الأم بالولد ، أو لان الأم هي الأصل والكافر خلق من النار وكل شيء يرجع إلى أصله ، وهو اللائح[٧] .

سابعاً : تنكير الهاوية في محل التعريف (لأجل الإشعار بخروجهم عن المعهود للتفخيم والتهويل) ،[٨] (ثمَّ بعد إبهامها لهذه النكتة قررها بوصفها الهائل)[١] بقوله تعالى **{ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ }**[٢] .

---

[١] – التفسير الكبير : ٣٢ : ٦٨ – ٦٩ ، وينظر : التفسير الوسيط في القران المجيد : ٤ : ٥٤٦

[٢] – الكهف ٩٩

[٣] –القمر ٢٠

[٤] –الحاقة ٧

[٥] – ينظر : فتح القدير : ٥ : ٤٨٩ ، وفتح البيان : ١٠ : ٤٢٢

[٦] – التحرير والتنوير : ١٠ : ٥١٠

[٧] – روح البيان : ١٠ : ٥١٣

[٨] – روح المعاني : ١٥ :٤٤٩

ثامناً : صار آخر السورة مطابقاً لأولها من هذا الوجه ، فإن قيل ههنا (وما أدراك ما القارعة) ، وقال في آخر السورة (فأُمه هاوية) (وما أدراك ما هي) ولم يقل وما أدراك ما هي؟ قال الفرق أن كونها قارعة أمراً محسوساً، إما كونها هاوية فليس كذلك فظهر الفرق بين الموضعين [٣].

تاسعاً : (وصف (النار) بـ (الحامية) من قبيل التوكيد اللفظي ، لان النار لا تخلو عن الحمى ، فوصفها به ، ووصف بما هو من معنى لفظ (نار)، فكان كذكر المراد من قوله تعالى **{نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ}**[٤])[٥]

المبحث الخامس

الإعراب

قال تعالى :**{الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ }**[٦] .

قرأ الجمهور القارعة بالرفع وقرأها عيسى بن عمر بالنصب [٧]. فعلى قراءة الجمهور يكون الإعراب كالآتي :

القارعة:مبتدأ أوَّل، **ما:** مبتدأ ثان ، **القارعة** : خبره ، والجملة خبر المبتدأ الأول [١]. وهذا هو المشهور (والرابط إعادة المبتدأ بلفظة الأصل ما هي أي شيء هي في حالها

---

[١] – أضواء البيان : ٩ : ٤٦٤

[٢] – القارعة ١٠ – ١١

[٣] – التفسير الكبير : ٣٢ : ٦٨

[٤] – الهمزة ٦

[٥] – التحرير والتنوير : ١٠ : ٥١٣

[٦] – القارعة ١ – ٢

[٧] – ينظر : معجم القراءات القرآنية : ١٠ : ٥٥١

وصفتها ، فإن (ما) قد يطلب بها والصفة والحال ، فوضع الظاهر وضع المضمر تعظيماً لشأنها وتهويلاً لأمرها)[٢]. وقيل القارعة مبتدأ لخبر محذوف تقديره : القارعة قريبة . أو فاعل لفعل محذوف تقديره : أتت القارعة . وإعادة لفظ (القارعة) إظهار في مقام الإضمار عدل عن أن يقال : القارعة ما هيه ، لما في لفظ القارعة من التهويل والترويع ، وإعادة لفظ المبتدأ أغنت عن الضمير الرابط بين المبتدأ وجملة الخبر [٣] . وعلى قراءة النصب تعرب كالآتي :

تعرب (القارعة) مفعول به لفعل محذوف تقديره : اذكر القارعة[٤] . وتعرب أنها تحذير وقد جاءها بالرفع والنصب ، فتقول : الأسد ، الأسد يجوز فيه الرفع والنصب [٥].

وقال الزجاج: (والعرب تحذر وتغري بالرفع والنصب) ، وهو بإضمار فعل أي : احذروا القارعة ، و (ما) زائدة ، و(القارعة) الثانية تأكيداً للأولى تأكيداً لفظياً [٦]، وجملة (القارعة ما القارعة) جملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب[٧].

قال تعالى : **{ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ}**[٨].

ما : استفهامية في موضع رفع على الابتداء ، **أدراك** : (أدرى) خبرها ، والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به ، **ما القارعة** : جملة اسمية في محل نصب مفعول لـ (درى) والمعنى أي شيء أعلمك ما شأن القارعة [٩]. ف(القارعة ما القارعة) ابتداء ، وخبر عند البصريين ، وعند الكوفيين (ما) رفع بالقارعة ، والقارعة رفع (بما) [١٠]. وقيل : القارعة جملة محلها النصب على إسقاط الخافض، لان أدري يتعدى

---

[١] – تفسير النسفي : ٤ : ٣٧٤

[٢] – روح المعاني : ١٥ : ٤٤٦

[٣] – التحرير والتنوير : ١٠ : ٥١٠

[٤] – ينظر : روح المعاني : ١٥ : ٤٤٧

[٥] – التفسير الكبير : ٣٢ : ٦٨

[٦] – الدر المصون : ١١ : ٩٣

[٧] – بلاغة القران الكريم : ١٠ : ٦٨٩

[٨] – القارعة ٣

[٩] – ينظر : فتح القدير : ٥ : ٤٨٨ ، وبلاغة القران الكريم : ١٠ : ٦٨٩

[١٠] – إعراب ثلاثين سورة من القران الكريم : ١٧٢– ١٧٣

إلى المفعول الثاني بالياء كما في قوله تعالى{**وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ** }[١] . لما وقعت جملة الاستفهام معلقة له كانت في موضع المفعول الثاني ، وتعليق هذا الفعل على ما قيل فيه من معنى العلم والجملة أعني ما أدراك ..... ألـخ معلومة على ما قبلها من الجملة الصغرى [٢].

قال تعالى : **{ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ }**[٣].

قرأ الجمهور(يوم) بالنصب ، وقرأها زيد بالرفع [٤]، وعلى هذا يكون إعرابها على النحـو الآتـي : تعرب (يوم) منصوب بإضمار اذكر كأنه قيل بعد تفخيم أمر القارعة وتشويقه عليه الصلاة والسلام إلى معرفتها اذكر يوم يكون الناس ..... ألـخ فإنه يدريك مـا هي [٥]. وقيـل : تعرب ظرف زمان منصوب على الظرفية متعلق بفعل محذوف دلت عليه القارعة أي تقرع يوم. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة [٦]. هذا على قراءة الجمهور ، وأما من قرأها بالرفع ، فتعرب خبر لمبتدأ محذوف تقديره : وقتها يوم . [٧] ، وقيل أنما نصب لإضافته إلى الفعل فالفتحة فتحة بناء لا فتحة إعراب ، أي هي يوم يكون على ما هو رأي الكوفيين [٨]. وقيل: تأتي مقدراً بعضهم قدَّر هذا الفعل مقدماً على القارعة ، وجعلها فاعلاً له أيضاً . وقال أبو عطية ظرف للقارعة تقتدر من غير تقدير ، ولـم يبين أي القوارع أراد وتعقيبـه [٩]. وعقبه أبو حيان (ت ٧٤٥ هـ) (بأنه إن أراد اللفظ الأول ورد عليه الفعل بين العامل وهو في

---

(١) – يونس ١٦

(٢) – ينظر : روح المعاني : ١٥ : ٤٦

(٣) – القارعة ٤

(٤) – ينظر : معجم القراءات القرآنية : ١٠ : ٥٥٢

(٥) – روح المعاني : ١٥ : ٤٤٧

(٦) – ينظر : الكشاف : ٤ : ٥٩٧ ، وبلاغة القران الكريم : ١٠ : ٦٩٠

(٧) – ينظر : البحر المحيط : ٨ : ٥٠٤

(٨) –ينظر : روح البيان : ١٠ : ٥١١ ، وفتح القدير : ٥ : ٤٨٨

(٩) – ر وح المعاني : ١٥ : ٤٤٧

صلة (أل) والمعمول بالخبر وهو لا يجوز . وان أراد الثاني أو الثالث فليلتئم معنى الظرف معه) [١] .

كالفراش :(الكاف) حرف تشبيه . (الفراش) اسم مجرور والجار والمجرور في محل نصب متعلق بخبر (يكون) المحذوف . أو تكون (الكاف) اسماً بمعنى (مثل) في محل نصب خبر (يكون) ، والفراش مضاف إليه [٢]. وقيل أنها حال من (كان) التامة . أي يؤجدون ويحشرون شبه الفراش [٣].

قال تعالى : **{ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ }**[٤].

فأما: الفاء استئنافية . **أما** : حرف شرط وتفصيل لا محل له من الإعراب وهو في معنى الشرط ، لان جوابه لابد من اقترانه بالفاء. **من** : اسم موصول بمعنى الذي في محل رفع مبتدأ ، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل ها من الإعراب . **فهو** : الفاء رابطة لجواب الشرط . **في عيشة راضية** : جار ومجرور متعلق بخبر(هو) المحذوف واصل[٥].

قال تعالى :**{ نَارٌ حَامِيَةٌ }**[٦].

نار: (خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هي نار ، **وحامية** نعت لها)[٧].

المبحث السادس

المعنى العام

القارعة : اسم من أسماء القيامة كالحاقة والصاخة والطامة والغاشية . وتسمى أيضا الحادثة العظيمة من حوادث الدهر (القارعة) . قال تعالى**{وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ**

---

[١] – البحر المحيط : ٨ : ٥٠٤

[٢] – بلاغة القران الكريم : ١٠ : ٦٩١

[٣] – الدر المصون : ١١ : ٩٤ – ٩٥

[٤] – القارعة ٦ – ٧

[٥] – ينظر : بلاغة القران الكريم : ١٠ : ٦٩١

[٦] – القارعة ١١

[٧] – روح المعاني : ١٥ : ٤٥٠

تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ } [١]. أي حادثة عظيمة تقرعهم وتصك أجسادهم فيألمون لها [٢] . والقارعة القيامة أي القيامة ، وأيُّ شيء هي القيامة؟ إنها في الفضاعة والفخامة بحيث لا يدركها خيال ، ولا يبلغها وهم إنسان ، فهي أعظم من أن توصف ، أو تصور ، ثمَّ زاد في التفخيم والتهويل لشأنها ، فقال **{ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ}**[٣]. أي أيُّ شيء أعلمك ما شأن القارعة في هولها على النفوس ؟ إنها لا تقرع القلوب فحسب بل تؤثر في الأجرام العظيمة فتؤثر في السموات بالانشقاق ، وفي الأرض بالزلزلة ، وفي الجبال بالدك والنسف ، وفي الكواكب بالانتشار ، وفي الشمس والقمر بالتكوير والانكدار إلى غير ما هنالك [٤] . وبعد هذا التخويف والتشويق إلى معرفة شيء من أحوالها ، جاء التوضيح والبيان بقولـــــه تعالى **{ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ }**[٥]. أي ذلك يحدث عندما يخرج الناس من قبورهم فزعين ، كأنهم فراش متفرق منتشر هنا وهناك يموج بعضهم في بعض من شدة الفزع والحيرة [٦]. قال الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) :(شبهوا الفراش بالكثرة والانتشار والضعف والذلة والمجيء والذهاب على غير نظام ، والتطاير إلى الداعي من كل جهة حين يدعوهم إلى المحشر بالفراش المتفرق المتطاير)[٧]. ووصف الله تعالى ذلك اليوم المهول وصفاً آخر قال تعالى **{وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ }**[٨]. أي تصير الجبال كالصوف المنتشر المتطاير عند الندف [٩]. (ولو تصورت هذا المشهد يخرج الناس من قبورهم على هذا الوجه لتصورت أمرا عظيماً لا نظير له ، هؤلاء العالم من آدم إلى أن تقوم الساعة كلهم يخرجون خروج رجل واحد في آن واحد من هذه القبور

---

[١] – الرعد ٣١

[٢] – ينظر : تفسير المراغي : ١٠ : ٢٢٥ ، والتفسير الثمين : ١٤ : ٥٤٦

[٣] – القارعة ٣

[٤] – ينظر : صفوة التفاسير : ٣ : ٥٩٥

[٥] – القارعة ٤

[٦] – ينظر : صفوة التفاسير : ٣ : ٥٩٥

[٧] – روح المعاني : ١٥ : ٤٤٧

[٨] – القارعة ٥

[٩] – ينظر : صفوة التفاسير : ٣ : ٥٩٦

المبعثرة في مشارق الأرض ومغاربها ومن غير القبور كالذي ألقي في لجة البحر ، والكلته ، أو في خلوات الأرض أو ما أشبه ذلك ، كلهم سيخرجون مرة واحدة يصولون ويجولون في هذه الأرض . أما الجبال وهي تلك الجبال العظيمة الراسية الصلبة فتكون **{ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ }** المبعثر سواء نفشه بيدك أم بالمنداف ، فإنه يكون خفيفاً يتطاير مع أدنى ريح) [١]. ثمَّ ذكر تعالى حالة الناس في ذلك اليوم وانقسامهم إلى شقي ، وسعيد. فقال تعالى **{ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ }**[٢]. اختلف المفسرون في تفسير الميزان . منهم من قال موازين جمع (مِوزون) وهو العمل الذي له وزن خطر عند الله تعالى ، أو جمع ميزان وثقلها رجاحتها ، لان الحق ثقيل والباطل خفيف والجمع للتعظيم ، أو لان الكل مكلف ميزاناً أو الاختلاف الموزونات وكثرتها . قال ابن عباس (رضي الله عنه) : (أنه يزان له لسان وكفتان لا يوزن فيه إلا الأعمال ليبين الله أمر العباد بما عهدوه فيما بينهم قالوا: توضع فيه صحف الأعمال اظهاراً للمعادلة وقطعاً للمعذرة ، أو تبرز الأعمال العرضية بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح يعني : يؤتى بالأعمال الصالحة على صور حسنة وبالأعمال السيئة على صور سيئة ، فتوضع في الميزان أي ترجحت مقادير حسناتها) [٣]. وقال آخرون : (توزن الأعمال فتصور الصالحة بصور حسنة نورانية ، ثم تطرح في كفة النور وهي اليمنى المعدة للحسنات ، فتنتقل بفضل الله وتصور الأعمال السيئة بصور قبيحة ظلمانية ، ثم تطرح في كفة الظلمة وهي الشمال فتخف بعدل الله وامتناع قلب الحقائق في مقام خرق العادات ممنوع أو مقيد آثار الحقيقة الأولى)[٤]. وقد ذهب بعضهم إلى أن الله تعالى يخلق أجساما على عدد تلك الأعمال من غير قلب لها وادعى أن فيه أثرا . والظاهر إن الثقل والخفة مثلها في الدنيا فما ثقل نزل إلى أسفل ، ثم يرتفع إلى عليين ، وما خفَّ

---

[١] – التفسير الثمين : ١٤ : ٥٤٧

[٢] – القارعة ٦–٩

[٣] – روح البيان : ١٠ : ٥١٢

[٤] – روح المعاني : ١٥ : ٤٤٨

إلى أعلى ثم نزل إلى سجين [١]. فيبشر الله تعالى الذين رجحت حسناتهم على سيئاتهم في قوله تعالى **{فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ }**[٢]. أي عيشة مرضية ، يرضاها صاحبها . وقيل : (عيشة راضية) . أي فاعلة للرضا ، وهو اللين والانقياد لأهلها . فالفعل للعيشة ، لأنها أعطت الرضا من نفسها ، وهو اللين والانقياد . فالعيشة كلمة تجمع النعم التي في الجنة ، فهي فاعلة للرضا كالفرش المرفوعة ، وارتفاعها مقدار مئة عام ، فإذا أدنى منها ولي الله اتضعت حتى يستوي عليها ، ثم ترتفع كهيئتها ، ومثل الشجرة فرعها كذلك أيضا من الارتفاع ، فإذا انتهى ولي الله ثمرتها تدلت إليه حتى يتناولها ولي الله قاعداً وقائماً ، وذلك قوله تعالى **{ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ }**[٣]. وحيثما مشى أو انتقل من مكان إلى مكان جرى معه نهر حيث شاء علو ، وذلك قوله تعالى **{ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً }**[٤] فيروى في الخبر ،لأنه يشير إلى قبضته فيجري من غير أُخدود حيث شاء من قصوره وفي مجالسه ، فهذه الأشياء كلها عيشة قد أعطت الرضا من نفسها ، فهي فاعلة للرضا ، وهي انذلت وانقادت بذلاً وسماحة [٥]. والذين رجحت سيئاتهم على حسناتهم فهم في نار جهنم قال تعالى**{ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ}**[٦]. أي مأواه النار المحرقة ، والهاوية من أسمائها [٧]. وقيل : (هاوية) اسم من أسماء النار، سميت بها لغاية عمقها ، وبعد مهواها .

روي أن أهل النار يهوون فيها سبعين خريفاً [٨]. وإنما جعل النار أمه ، لأنها صارت مأواه كما تؤوي المرأة بابنها في دلها إذا لم يكن له مؤوى غيرها بمنزلة

---

[١] – ينظر : الجامع لأحكام القران : ٢٠ : ١٠٢

[٢] – القارعة ٧

[٣] – الحاقة ٢٣

[٤] – الإنسان ٦

[٥] – ينظر : الجامع لأحكام القران : ٢٠ : ١٠٢

[٦] – القارعة ٩

[٧] – ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٥ : ٣٣٣

[٨] – ينظر : صفوة التفاسير : ٣ : ٥٩٦

أمه [١]، وإنما سميت جهنم أما للكافر إذا كان مصيره إليها ومأواه وكل شيء جمع وضمه إليه فهو أم له من ذلك (أم الرأس مجمع الدماغ). وأم القرى : مكة. وأم رحيم : مكة أيضاً . وأم السماء : المجرة . وأم عبيد : الصحراء . وأم عزم ، وأم سويد (الطيجة) ، وأم الكتاب : اللوح المحفوظ ، وأم القران : فاتحة الكتاب ، وجمع الأم من الناس أمهات ، ومن البهائم أمات ، وكل شيء من قريب يقال : أهوى وكل شيء من بعيد يقال : هوى ، كما قال تعالى **{وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى }**[٢] ، لأنه من بعيد أممتم الله تعالى بنجم القران أي بنزوله [٣]. وختم السورة بقوله **{ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ }**[٤]. استفهام للتفخيم والتهويل . أي وما أعلمك ما لهاوية ؟ ونارٌ حامية ،أي حارة شديدة الحروقية اللهب والسعير . قد خرجت عن الحد المعهود ، فان حرارة أي نار إذا سعرت والقي فيها أعظم الوقود لا تعادل حرارة جهنم [٥]

---

[١] – ينظر : جامع البيان في تفسير القران : ١٢ : ١٨٣

[٢] – النجم ١

[٣] – ينظر : إعراب ثلاثين سورة من القران الكريم : ١٧٤ – ١٧٥

[٤] – القارعة ١٠ – ١١

[٥] – ينظر : تفسير القران العظيم : ٤ : ٤٩٥ ، وصفوة التفاسير : ٣ : ٥٩٦

الخاتمة:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد :

فإن الخاتمة تتضمن ملخص البحث وهو ما يأتي :

١- اتفقت المصاحف على أنها مكية ، واختلف المفسرون في عدد آياتها وهذه السورة سميت بالقارعة لشأنها ، وهو لها وعظمتها . واسمها من أسماء يوم القيامة لأنها تقع القلوب بهولها . وهذه السورة توسطت بين سورتين عظيمتين في شأنهما وتحدثها عن أحوال يوم القيامة أي بين سورتين العاديات والتكاثر.

٢- تضمنت السورة قضايا أو تغيرات صوتية منها: الإمالة في لفظتين (القارعة) ، و (أدراك) . وإعلال في (أدراك) ، و (يكون) ، و (ميزان) . وإبدال الهمزة في لفظة (الناس) بالألف واللام ، وهاء السكت بين الوقف والوصل وإدغام كبير في لفظة (خفت) ، (أمه هاوية) كل ذلك جاء حسب القراءات التي وردت عن القرَّاء .

٣- لم تكن هناك قضايا صرفية كثيرة فاقتصرت على ما هو موجود في السورة من (الكاف) في (أدراك) وجمع التكسير في (الجبال)وغير ذلك من القضايا الأخرى .

٤- جاءت في السورة علل تعبيرية ، وهذه العلل التي ذكرتها تعدُّ من العلل اللغوية أوهي قريبةٌ

منها ، إذ أنني حاولت إيجاد كل آية لها علة في سبب وقوعها في السورة .

٥- ذكرت الوجوه الإعرابية التي اختُلف فيها كلٌ جاء حسب ما رواه المفسرون والقرَّاء .

٦- تحدثت في المبحث السادس عن المعنى العام لهذه السورة ذاكرا آراء المفسرين . ولا يفوتني الذكر أنني تناولت الألفاظ الغريبة الواردة في السورة . وأرجو الله لي ولكم التوفيق وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

مصادر البحث ومراجعه

١- القرآن الكريم

٢- الأصـــول في النحو : أبـو بكر محمد بن سـهل السراج النحوي البغـدادي (ت ٣١٦ ﻫ) ، تـح: الدكتور عبد الحسين ، د . ت .

٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : محمد أمين بن محمد المحتار الشنقيطي ، (ت ١٣٩٣ ﻫ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت . لبنان .

٤- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (ت ٣٧٠ ﻫ) ، دار التربية للطباعة والنشر د.ت .

٥- إعراب القرآن : أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ ﻫ) ، تح : الدكتور زهير غازي زاهـد ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٩٨٥ م .

٦- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشـيرازي البيضاوي (ت ٦٩١ ﻫ) ، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار الإحـياء ، التراث العربي ، بيروت – لبنان ط١ ، د.ت .

٧- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١ هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الإحياء التراث العربي ، بيروت- لبنان ، ط٥ ، ١٩٦٦ .

٨- البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، (ت ٧٤٥ هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق ، عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .

٩- بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز ، إعداد بهجت عبد الواحد الشيخلي ، مكتبة دنديس ، ط١ ١٤٢٢هـ-٢٠٠١ م .

١٠- تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) ، مطبعة الكويت ، ١٣٨٩ هـ – ١٩٧٠ م .

١١- التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس، ١٩٩٧ م

١٢- التفسير الثمين العثيمين : اعتنى به أشرف بن كمال ، مكتبة الطبري ، للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ،ط١ ، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م .

١٣- تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ، مكتبة المنار ، ط١ ، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .

١٤- تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات : أبو القاسم عبد الكريم القشيري (ت ٤٦٥ هـ) ، وضع حواشيه وعلق عليه عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

١٥- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب : فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين ابن علي التميمي البكري الرازي الشافعي (ت ٦٠٤ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م .

١٦- تفسير المراغي : أحمد مصطفى المراغي ، دار الفكر ، د . ت .

١٧- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : وهبت الزحيلي ، دار الفكر، دمشق ، ط٢ ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م .

١٨- تفسير النسفي : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، د . ت .

١٩- جامع البيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ ﻫ) ، دار المعرفة ، بيروت- لبنان ، ط٢ ، ١٣٩٢ ﻫ- ١٩٧٢ م .

٢٠- الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ ﻫ) ، قدم له خليل محيي الدين ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٢٩ﻫ - ٢٠٠٨ م .

٢١- جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : عبد المنعم سيد عبد العال ، مكتبة الخانجي القاهرة ، د. ت .

٢٢- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ ﻫ) ، تح : أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٥ﻫ - ١٩٩٤ م .

٢٣- روح البيان في تفسير القرآن : إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي (ت ١١٢٧ ﻫ) ، طبعه وصححه وخرج آياته ، عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، ط١ ، ١٤٢٥ﻫ -٢٠٠٢م .

٢٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي(ت ١٢٧٠ﻫ) ، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطيه ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٦ﻫ - ٢٠٠٥ م .

٢٥- شرح شافية ابن الحاجب : الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦ﻫ) ، تح: محمد نور الحسن محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ١٣٩٥ﻫ - ١٩٧٥ م .

٢٦- شرح المفصل : ابن يعيش موفق الدين ابن علي النحوي(ت ٦٤٣ﻫ)، دار الطباعة المنيرية

٢٧- الصحاح : للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري (ت في حدود ٤٠٠ﻫ) ، اعتنى به خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٩ ﻫ - ٢٠٠٨ م .

٢٨- صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني ، دار الصابوني ، ط٥ ، د. ت .

٢٩- العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ﻫ) ، تح : الدكتور مهدي المخزومي ، والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ١٩٨٠م .

٣٠- فتح البيان في مقاصد القرآن: صديق حسن خان ، مطبعة العاصمة ، القاهرة ، د. ت .

٣١- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد بن علي بن عميرة ، دار الوفاء للطباعة والنشر المنصورة ، ط١ ، ١٤١٥ﻫ - ١٩٩٤ م .

٣٢- في ظلال القرآن : سيد قطب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط٥، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٧ م .

٣٣- الكتاب : سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ) ، تح : إميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩ م .

٣٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ،ضبط وتحقيق أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي ، دار الكتاب العربي بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .

٣٥- الكشف والبيان في تفسير القرآن المعروف بتفسير ثعلب : أبو إسحاق أحمد بن محمد ابن ابراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) ، تح : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤ م .

٣٦- لسان العرب : ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي ، المصري (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦ م .

٣٧- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : الدكتور فاضل السامرائي ، د. ط ، د. ت .

٣٨- مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، تحقيق وتصحيح هاشم الرسولي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨ م .

٣٩- المحيط في أصوات اللغة ونحوها وحروفها : محمد الأنطاكي ، مكتبة دار الشرف ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢ م .

٤٠- المدخل إلى علم أصوات العربية : الدكتور غانم قدوري الحمد ، مطبعة المجمع العلمي ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

٤١- معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء (ت ٢٠٧ هـ) ، تح : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، ط٣، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م .

٤٢- معاني القرآن وإعرابه : أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١ هـ) ، شرح وتحقيق عبد الجليل عبده شلبي ، دار الحديث ، القاهره ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م .

٤٣- معجم القراءات : عبد اللطيف الخطيب ، دار سعد الدين ، القاهرة ، دمشق . د. ت.

٤٤- معجم مفردات ألفاظ القرآن : للعلامة أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفصل الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٣ هـ) ، ضبطه وخرج آياته إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ،

بيروت – لبنان ، ط٣ ، ٢٠٠٨ م .
٤٥- ملاك التأويل : أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي ، تح : سعيد الفلاح ، دار الغرب الإسلامي ، ط٢ ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م .
٤٦- المنهج الصوتي للبنية العربية : عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٠هـ –١٩٨٠ م .
٤٧- النحو الوافي : عباس حسن ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٦٠ م .
٤٨- النشر في القراءات العشر : الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، أشرف على تصحيحه علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان
٤٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) ، خرج آياته ووضع حواشيه عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م .
٥٠- الوسيط في تفسير القرآن المجيد أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ) ، حققه محققون عدة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م .

Abstract in Arabic

Surt Al–Qaraa which is the thirtieth part of the Qur'an. Commentators differed in the number of mandates. And the reason to call it. It spoke this sura about the condition of people on the day of Resurrection, and how to get people out of their graves all that I have spoken in the boot.
The research is divided into six sections. First section dealt with the wordy exotic while the second section dealt with the most important voice issues which appeared in sura which (slurring, substitution, and E quietly) and I spoke in the third section on morphological issues and fourth section included the most important Expressions and problems of surat. In five section spoke about faceted syntax and section six spoke about for the general meaning of surat.